

13- إثبات صفة العين

[وقوله: { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُّنَا } [الطور: 48]. { وَحَمَلْنَاهُ عَلَى دَاتِ الْوَاحِدِ وَدُسْرِ تَجْرِي بِأَعْيُّنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفَّارٌ } [القمر: 13، 14]. { وَالْقِيَّتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } [طه: 39]. البشَّرُ * قوله: { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُّنَا }]. * الآية الأولى: في سورة الطور: { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُّنَا } المعنى أنا نراك، وأنت على مرأى منا، ولا تغيب عن نظرنا فستحفظك، فيه إثبات أنه بمرأى من الله، كما في قوله تعالى: { إِنِّي مَعُكُمَا أَسْمَعُ وَأَرِي } [طه: 46]. يعني: بمرأى ومسمع مني، فأثبتت الله لنفسه سمعاً يسمع به، وبصرها يبصر به. وأثبتت سبحانه لنفسه الرؤية كما قال تعالى: { الَّذِي يَرَكَ حِينَ تَقُومُ } [الشعراء: 218]. فهكذا قوله: { فَإِنَّكَ بِأَعْيُّنَا } أي: نراك، فأثبتت لنفسه العين وجمعها، وقال: "بأعيننا" لماذا؟ للتعظيم كما تقدم أن الجمع قد يراد به التعظيم، فلما عظم الله ذاته بأن جعل الضمير "نا" وهو في الأصل للجمع لكنه هنا للتعظيم جمع العين، فقال: "بأعيننا" فصار الجمع مناسباً: فجمع الضمير "نا" للتعظيم ذاته وجمع الأعين لمناسبة الجمع للجمع. والمعنى: أنك بمرأى منا ولا تغيب عنا، وليس المراد أنك بداخل أعيننا، وقد جاءت السنة بإثبات عينين لله تعالى يبصر بهما كما في الحديث الصحيح أنه - صلى الله عليه وسلم - { إن ربك ليس بأعور } أخرجه البخاري برقم (7131) في الفتن، باب: "ذكر الدجال"، ومسلم برقم (2933) في الفتن، باب: "ذكر الدجال" عن أنس بن مالك رضي الله عنه. يعني: أن له عينين سليمتين من العور. * الآية الثانية: في سورة القمر: { وَحَمَلْنَاهُ عَلَى دَاتِ الْوَاحِدِ وَدُسْرِ تَجْرِي بِأَعْيُّنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفَّارِ } [القمر: 13، 14]. يعني: أن الله حمل نوحاً ومن آمن معه على سفينته من أخشاب ومسامير، وأخبر أن هذه السفينة تعوم على الماء وهي تحت نظر الله وبمرأى منه - جل وعلا - وإذا كان الأمر كذلك، فسيحفظها وسيحرسها وسيكلؤها ومن فيها، وليس المقصود أنها بداخل عينه جل وعلا. * الآية الثالثة: في سورة طه، وهي قوله تعالى: { وَالْقِيَّتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } [طه: 39]. يخبر سبحانه فيها أنه يحب عبده ونبيه موسى - عليه السلام - محبة خاصة، ولذلك فستترى على مرأى مني ومرقب، فأحافظ على كل سوء ومكرهه. وليس في قوله تعالى: { عَلَى عَيْنِي } دليل على أن لله تعالى عيناً واحدة، بل المقصود بذلك جنس العين لا عددها، لأنه ورد في السنة ما يفيد أن لله تعالى عينين حقيقتين تليقان به، وأما عن ورودها في القرآن بصيغة الجمع وبصيغة الإفراد، فليس فيه دليل لأهل التحريف الذين يحرفون معناها إلى الحفظ والرعاية، ولا يثبتون لله صفة البصر وصفة العين؛ لأن ورودها بصيغة الجمع للتعظيم، وورودها بصيغة الإفراد للجنس - يعني: جنس العين لا عددها - وأما الحفظ والرعاية فهو من آثار رؤية الله لعبد ونبيه. فالحاصل: أن أهل السنة يثبتون لله تعالى عينين حقيقتين كما يشاء من غير تعطيل ولا تحريف، ومن غير تمثيل ولا تكييف.